

الحمد لله على كرمه وعفوه ورحمته



يتحرك الحمد لله في وجدانا في نظرتنا الشاملة إلى حركة وجودنا ومتطلبات حياتنا وحيوية انسانيتنا لنكتشف أن الله قد شمل كل وجودنا وحياتنا في انسانيتنا بكل حاجاتنا ومتطلباتنا وحركيتنا بكل نعمة تتقلب فيها هبة منه وكل غنى هي مستمدة من قدرته بشكل مباشر أو غير مباشر في شمولية النعمة بكل أبعادها في امتداد عمرنا فلم يحوجنا لغيره ولم يلجهنا إلى سواه لأن الناس كلهم لا يملكون في ذاتهم أو في عطائهم إلا بما ملكهم من نعمة في كل شيء فكيف نستطيع مواجهة ذلك كله بما لا نحميه من نعمة وآلائه وكيف نؤدي شكرها بأقوالنا وأعمالنا والحمد نعمة تتجدد في وجودنا والشكر منه تتحرك في حياتنا مما يتوجب علينا حمداً جديداً وشكراً جديداً . والحمد لله على الحركة الارادية التي نملك بها أن نقبض بها ما نريد قبضه من أعضائنا ونبسط بها ما نريد أن نبسطه منها من خلال الآلية التي ركبها فيها فقد جعل لنا ما ندير به حياتنا في حاجاتنا التي تفرض علينا أن نبسط يدنا أو نقبضها أو نحرك رجالاً أو نوقفها أو نمسك لساننا أو نطلقه أو نغمض عيننا أو نفتحها... وهكذا في كل ما ركبه الله في أجسادنا من آلات البسط وأدوات القبض التي هي وسائل الوجود في حركته . والحمد لله على هذه الروح التي متعنا بها فتنوّعت في أبعادها وآثارها في روح القدس والآيمان وروح القوة والشهوة التي انطلقت لتدفع بالانسان إلى أن يتوازن في حياته ليفتح لنفسه أفق المعرفة وحركة العبادة وجihad العدو والحصول على المصالح في جهاد العمل وعلى اللذة في الطعام والنكاح ونحوهما هذه الأرواح المتنوعة التي تنطلق من روح الحياة فيما التي تستروح فيها نسيم الراحة وهدوء الطمأنينة واسترخاء الوجود وحيوية السعادة . والحمد لله على هذه الأعضاء الجوارح التي هي وسائلنا الطبيعية للعمل الدنيوي والأخروي مما يتصل بالوعي وحركة الحياة فمنها الحركة وبها الحياة وفي الأجهزة التي تضبط لنا أوضاعها كل انتلاقات الإبداع . والحمد لله على هذا الغذاء المتنوع بعناصره وخصائصه الذي يمنحك كل عضو فينا وكل عصب في أجسادنا حاجته التي تصل إليه في نظام دقيق شامل حكيم ينفتح بنا على كل طيبات الرزق . والحمد لله على ما زودنا به من الغنى في الكفاية والwsعة يجعل حياتنا هيئنة رخية في حالة طبيعية وعلى ما أعطانا من مقتنيات الحياة مما نحتاجه في أمورنا وأوضاعنا مما يرضينا في موضع الرضا من حياتنا العامة والخاصة ، ويتحقق لنا النتائج الحية في ذلك كله . وهكذا فتح لنا كل أبواب الحياة وأعطانا كل موارد الأمور ومصادرها ومنحنا حرية الحركة وقال لنا أيها الناس إنني لم أخلقكم عبثاً ولم أجعل الحياة من حولكم وفي ساحتكم في دائرة الفوضى بل جعلت لها نظاماً في إبداع القوانين الكونية الثابتة في كل تفاصيل الوجود فكل الوجود مطيع لله بتكوينه وأردت لكم أن تطيعوا أوامرني ونواهي في ما يصلح لكم

حياةكم من الخير ويبعدها عما يفسدها من الشر ولتكونوا المطيعين في أعمالكم الشاكرين في ثروتكم... وهكذا جعلت التكليف حركة في اختبار الطاعة ووسيلة من وسائل الشكر لينتظم الوجود ويسير نحو أهدافه بطاعتكم الاختيارية كما انتظم بطاعة الطاهر الكونية التكوينية. ولكننا لم نمتثل أو امره ولم ننته عن نواهيه فابتعدنا عن خط الطاعة واقتحمنا موقع معصيته فابتعدنا عن موارد أمره، واقتربنا من ساحات زجره وكان من حقه أن يعاقبنا وان ينتقم منا من دون إمهال ولا تأخير عدلا من حكمه فيما لأنه أقام الحجة علينا ورغبتنا في الطاعة بالاشارة إلى ثوابه وأبعدنا عن المعصية بالتحذير من عقابه. ولكنه لم يبادرنا بما نستحقه من العقوبة ولم يعجلنا بالنفقة بل أمهلنا تكرما منه وفضلا ورحمة ولطفا وتطولا وامتنانا لنرجع إليه من جديد بالتوبة الصادقة والعمل الصالح وانتظرنا في موقع رأفتة وحلمه ورحمته لنسلك الطريق الموصى إليه من جديد سهل الطاعة التي هي سر رضاه. {والحمد للذي دلنا على التوبه التي لم نفدها إلى من فعله، فلو لم نتعذر من فعله إلا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل إحسانه إلينا وجسم فعله علينا فما هكذا كانت سنته في التوبه لمن كان قبلنا، لقد وضع عنا (ما لا طاقة لنا به) (البقرة:286) ولم يكلفنا إلا وسعا ولم يجشمنا إلا يسرا، ولم يدع لأحد من حجه ولا عذرا فالله لك منا من هلك عليه، والسعيد منا من رغب إليه}.